

البحوث والدراسات

دراما الأطفال التلفزيونية «دراسة تحليلية نقدية»

Doi:10.29343/1-79-2

د.علي حمود محمد شرف الدين

أستاذ مناهج الطفولة المبكرة ورياض الأطفال المشارك

جامعة عمران - اليمن

d-ali-shraf@hotmail.com

aliamod197@gmail.com

الملخص:

تتصدى هذه الدراسة بالتحليل والنقد للدراما التلفزيونية الموجهة للأطفال، المعروضة في التلفزيون أو المباعة في السوق، بحثاً عن مواقف التشويه والتعصب ضد العرب والمسلمين وتبياناً للسموم التي تحتويها، والتي تدمر عقيدة الطفل وسلوكه وأخلاقياته، مما شكل تهديداً واضحاً للنشء.

وقد قامت الدراسة بتحليل فلمين من أفلام الكرتون هي (سندباد، علاء الدين) ونظراً لوجود أشكال وصور متعددة في دراما الأطفال التي تعرض على شاشات التلفزيون، تم التركيز على مجموعة من الأفلام هي في الأصل بمحتوى شرقي عربي، وقد استغلّت هذه المداخل ليث ثقافة التعصب والكراهية ضد العرب والمسلمين وسواء كان هذا التعصب طائفياً أو عرقياً أو عقدياً، أو لهدم القيم والأخلاق، أو لزعة عقيدة الطفل. كل هذا يجعل من تلك الظاهرة مشكلة تستدعي التصدي لها وتسليط الضوء عليها لإظهار مدى خطورتها على النشء. ومن خلال تحليل ونقد عينة هذه الأفلام ونقدها تبين أن هذه الأفلام تظهر مدى التعصب ضد العرب والمسلمين والحدق على مبادئهم ودينهم من خلال التشويه في رسم الشخصيات الدينية، وكذا التعصب ضد المرأة. وتشجيع الأطفال على تقبل فكرة الاختلاط الجنسي، وأن لا حدود للحشمة بين الذكر والأنثى، وكذا التشجيع على ارتكاب الجريمة وعدم احترام سيادة الدولة ولا سيادة القانون، وتجاوز الخطوط الحمراء وكذلك غرس معتقدات فاسدة تعارض عقيدة التوحيد الإسلامية، فهي توحى للأطفال بإيحاءات خطيرة وخصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة والثقافة الإسلامية)

Children's Television Drama: A Critical Analytical Study

Ali Hamood Mohammed Sharaf Al-Dean

Associate Professor

Amran University - Yemen

Abstract

This study addressed the T.V. drama for children displayed on T.V. or sold in the market, in order to look for any sign of racial discrimination which will have negative impact on children's way of thinking and/ or behaviour.

The study analyzed two films of cartoon (Sinbad, Aladdin) in which we found the infusion of the culture of intolerance, racial remarks and ethnic discrimination in addition to lack of respect to faith and Islamic culture.

Key Words: doctrine of the child-cartoon movies

المقدمة:

أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظراً لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الدولارات بسبب استهدافها لشريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين.

وبفضل انتشار الصحون وتعدد القنوات الفضائية وظهور شبكة الإنترنت وعودة الصوت والصورة، أصبح إعلام الطفل يشهد تنامياً ملحوظاً، وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله ودفعه إلى الإدمان على الجلوس أمام التلفاز الساعات الطوال.

ويتشكل إعلام الطفل بوجه عام من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى ذات المضامين والمحتويات التي يقصد بها الأطفال وفئات الشباب، وتعتبر هذه الفنون رافداً أساسياً من روافد تربية الطفل وتنشئته اجتماعياً ونفسياً وعقلياً، وتطوير ملكاته وتهذيبها، وغرس القيم المستهدفة من وراء عملية التنشئة، وتنمية مهاراته الذهنية، كما أنها تعطي للطفل فرصة الاستمتاع بطفولته وتفتح مواهبه ونسج علاقاته بالعالم من حوله. وتؤثر مسلسلات وأفلام الكرتون والرسوم المتحركة وغيرها تأثيراً بالغاً في وجدان الطفل، إلى الحد الذي يحقق معها حالة تماثل قصوى، لأن الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في إدراكه، تساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يخترنها، وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري. (Anderson et al, 1981)

ويلعب إعلام الطفل المستورد دوراً خطيراً في تنشئة الطفل التنشئة الاجتماعية والثقافية المنحرفة، فكثير من أفلام الكرتون تحوي مشاهد مخلة بالحياء وهادامة للقيم الدينية السوية، تحمل في طياتها تعصباً وتشويهاً لحضارتنا بذريعة الانفتاح أو الاندماج الحضاري، مما يؤدي بأطفالنا إلى انخفاض في تقدير الذات، وتبني النموذج الحضاري للآخر. (عبد الجليل محمود، 2006، 317)

ومن هذا المنطلق تستمد هذه الدراسة أهميتها، حيث تتصدى بالتحليل والنقد للدراما التلفزيونية الموجهة للأطفال، بحثاً عن مواقف التشويه والتعصب ضد العرب والمسلمين وتبياناً للسموم التي تحتويها والتي تدمر عقيدة الطفل وسلوكه وأخلاقه، والتي زادت في الفترة الأخيرة بدراما الأطفال وأصبحت تهدد النشء بصورة واضحة. إضافة إلى أن هذه الدراسة تلقى اهتماماً من قبل المربين والتربويين والإعلاميين.

تحديد مشكلة الدراسة:

مما سبق، ونظراً لوجود أشكال وصور متعددة في دراما الأطفال التي تُعرض على شاشات التلفزيون، ظهرت مجموعة من الأفلام الأجنبية بمحتوى شرقي عربي أو أجنبي لبثت ثقافة التعصب والكراهية ضد العرب والمسلمين وسواء كان هذا التعصب طائفيًا أو عرقيًا أو عقديًا، أو لهدم القيم والأخلاق، أو لزعزعة عقيدة الطفل. إضافة إلى أن صانع الأفلام في الغرب دائماً ما كان يؤكد على التعصب تجاه العرب والمسلمين مقابل التحيز لليهود. (عبد الجليل محمود، 2006، 315) كل هذا يجعل من تلك الظاهرة مشكلة تستدعي التصدي لها وتسيط الضوء عليها لإظهار مدى خطورتها على النشء، ومن خلال تحليل ونقد عينة من هذه الأفلام يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما مدى انتشار ظاهرة التعصب والكرهية ضد العرب والمسلمين في دراما الأطفال، وخاصة ذات الأصل العربي والإنتاج الغربي، وما تتضمنه من أخطار على الجانب القيمي والأخلاقي والعقدي، وكيف يتم التعبير عنها فنياً؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دراما الأطفال التلفزيونية وما تحتويه من مواقف التشويه والتعصب والكرهية ضد العرب والمسلمين، وما تبثه من سموم مخفية تؤدي بأطفالنا إلى التفلت من قيمهم وأخلاقهم العربية الإسلامية، إضافة إلى انخفاض في تقدير الذات وتبني النموذج الحضاري الآخر بكل ما يحمل من معنى.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها والمرحلة العمرية التي تنصدي لها، فمرحلة الطفولة التي تسبق سن المدرسة تعتبر من أهم مراحل حياة الإنسان وأكثرها تأثيراً في مستقبله، فهي مرحلة تكوينية يُرسى فيها أساس شخصيته، ويكتسب الطفل فيها عاداته التفاعلية، كما تظهر خلال هذه المرحلة أهم الإمكانيات والقدرات الخاصة به وترتسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه الإنسان في المستقبل.

ومن هذا المنطلق تتأكد أهمية تحليل ما يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام، والذي بات من المؤكد أن لها تأثيراً مباشراً عليهم، فمن الأسهل أن يبدأ النمو بأسلوب سليم بدلاً من إصلاح أخطاء هذا النمو فيما بعد.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تنصدي بالتحليل والنقد للدراما التلفزيونية الموجهة للأطفال بحثاً عن مواقف الكراهية والتعصب والتشويه لحضارتنا وقيمتنا وأخلاقنا، والتي زادت في الفترة الأخيرة وأصبحت تهدد النشء بصورة واضحة، إضافة إلى حاجة هذه الدراسة من قبل المهتمين بأمر الطفل كالمربين والتربويين والإعلاميين.

مصطلحات الدراسة:

الدراما: هي كلمة مشتقة من كلمة يونانية قديمة تعني «يفعل» فالدراما إذن تعني أي عمل أو حدث في الحياة أو على خشبة المسرح. والدراما في وجهها المتكامل لا بد وأن تتضمن هذين العنصرين «الفعل و»المشاهدة». (سكر، 1968، 3) والمقصود بالدراما في هذه الدراسة: الدراما التلفزيونية بأشكالها المختلفة الموجهة للطفل من خلال البث التليفزيوني الفضائي أو الأرضي.

التعصب: التعصب في لسان العرب لابن منظور هو: أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين (ابن منظور، 1980، 4، 168)، ويذكر فرج عبدالقادر طه وآخرون (طه، 1993، 55) أن التعصب هو اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة معينة أو موضوعاً معيناً إدراكاً إيجابياً محبباً أو سلبياً كارها دون أن يكون لذلك ما يبرره من المنطق أو الشواهد التجريبية.

السيمولوجيا: هو مصطلح غربي يُعنى بعلم العلامات وعلم الأدلة والإشارات والرموز سواء كانت طبيعية أم اصطناعية، وعلم السيمولوجيا: يدرس المسرح من خلال التركيز على العلامات المسرحية اللغوية والعلامات غير اللغوية، عبر تفكيك العلامات المنطوقة كالحوار والتواصل اللغوي، بصراعه الدرامي وتفاعل الشخصيات والعوامل الدرامية، والعلامات البصرية (الديكور، الإنارة، الأزياء، الإكسسوارات..... إلخ).

منهج الدراسة:

يعتبر البحث من البحوث الوصفية التي تهدف إلى الوصف والتحليل والنقد لظاهرة معينة، والدراسة الحالية سوف تنهج منهجاً تحليلياً كفيلاً نقدياً يختلف في فلسفته وأسس المنهجية عن المنهج الكمي التقليدي لتحليل المضمون المحتاج إلى استمارة تحليل لجمع البيانات من العينة بعد تسجيلها بهدف الرجوع إليها وتحليلها تحليلاً شاملاً بموجب تلك الاستمارة (سمير محمد حسين، 1995، 234).

والمنهج الكيفي لا يهتم بالقياس والقيم العددية وحجم العينة، والباحث هو الأداة الأولية لجمع المعلومات وتحليلها، وهو مصدر المصادقية لهذه البحوث (سمير محمد حسين، 1995، 239) والمنهج الكيفي الهدف منه الحصول على معلومات وتفاصيل موسعة وعميقة عن الموضوع أو الظاهرة الاجتماعية والإنسانية محل الدراسة.

عينة الدراسة:

أفلام الكرتون الخاصة بالأطفال وخاصة ذات المحتوى أو المنشأ العربي، والذي كثير من الناس يطمئن إليها بحكم أصلها العربي والمعروضة على شاشات التلفزة العربية، لكنه لا يعرف أن السم قد دُس في العسل، ونظراً لكثرتها سوف يختار الباحث نماذج من أفلام (سندباد+) (علاء الدين).

خطوات الدراسة:

يمكن تلخيص خطوات الدراسة فيما يلي:

1. دراسة نظرية تتناول:
 - النمو العقلي للطفل وفهم الصورة.
 - التعصب والكراهية ودراما الأطفال.
 - عرض لأهم الأبحاث والدراسات المرتبطة بالدراسة الحالية.
 - منهج الدراسة وإجراءاتها.
2. الدراسة التحليلية النقدية.
3. النتائج والمقترحات.

الإطار النظري والدراسات السابقة**النمو العقلي للطفل:**

لم يهتم بياجيه بالقياس الكمي للذكاء بل اهتم بالكشف عن ذهنية الطفل، وميكانيزم العمليات الذهنية التي يتم بها تفكيره وإدراكه لنفسه وللعالم والأشياء والمراحل التي يمر بها تطوره السيكولوجي من ناحية الإدراك والفهم والمنطق والذكاء.

والذكاء عند بياجيه هو تكيف بين الإنسان ومعلومات البيئة المحيطة، وهذا التكيف هو نوع من التوازن الحاصل بين الاستيعاب والتمثيل، وهو عملية تتجه من الخارج إلى الداخل يتم فيها بعض التغييرات من الداخل إلى الخارج، ويتم فيها بعض التغييرات عند الإنسان، والموائمة وهي عملية تتجه من الداخل إلى الخارج ويتم فيها بعض التغييرات عند الإنسان ليتقبل المعلومات والخبرات الجديدة. (يعقوب، 1980، 72)

وعلى هذا الأساس حاول بياجيه أن يدرس تطور الذكاء عند الطفل ومراحله، وإن كان تحديد مراحل نمو الإنسان مازال محل خلاف بين بعض العلماء، فإن ما يهمنا في هذا البحث ليس النمو الجسدي أو البيولوجي للطفل، بل نموه المعرفي أو العقلي. وقد قسم بياجيه النمو العقلي إلى أربعة أقسام، والبحث الحالي يهتم بالطفل في مرحلة التفكير الحدسي من (4:7 سنوات)، وذلك لأن الطفل في هذه السن يكون قد بدأ التعامل مع التلفزيون وفهمه والتأثر به ومشاهدته لمدة طويلة.

ومن أهم الخصائص العقلية للطفل في مرحلة التفكير الحدسي أنه يعتمد في تفكيره على الصور الحسية، ولا يقوم تفكيره على المعنويات أو الأفكار المجردة، ويكتسب الطفل مفاهيمه من خلال تلك الصور الحسية التي يستمدّها من حواسه ومن نتاج الفكر الخيالي لديه. (معوض، 1983، 158) لذلك فهو لا يربط أي ظاهرة بأسبابها الحقيقية، ويدرك الأشياء عن طريق تأثيرها الظاهر، ويكتفي بالواقع المحسوس، ويعرف الفعل المحسوس كما هو دون تحليل أو تفسير.

وهذا لا يعني انتفاء الذكاء عند الطفل، فهو ذكي في حدود مرحلته العمرية، وقد يفهم من الأحداث ما لا نتوقعه نحن منه، وتتضح بعض مظاهر نمو الذكاء مثل إدراك العلاقات والمتعلقات العملية المحسوسة ويستطيع الطفل التعميم، ولكن في حدود ضيقة، وكذلك في زيادة قدرته على الطفل عن طريق المحاولة والخطأ. (الطيب، 1981، 94)

إدراك الأطفال للصورة المتحركة وفهمها

أ- الإدراك البصري:

إن الإدراك الحسي عبارة عن إحساس له دلالة، أو هو علاقة بين الكائن الحي والبيئة عن طريق الجهاز العصبي، والمراكز العصبية (فهومي، بدون، 92)، وهو العملية التي تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء عن طريق الحواس.

إن حاسة البصر من أهم الحواس التي يعتمد عليها الطفل في تكوين صورته حسية واكتساب الكثير من المفاهيم عن العالم من حوله، بأشكاله وألوانه فالعين تستقبل الإحساس البصري وتنقله إلى المخ، حيث يتم ترجمته في مركز الإبصار بمؤخرة المخ، وهذا ما يسمى بالإدراك الحسي، فالإحساس البصري مجرد رؤية للصورة في حين أن الإدراك البصري إضفاء معنى على الصورة البصرية (عبد الحليم، 1997، 18) فالإدراك الخارجي قد يشترك فيه أكثر من فرد في رؤية الظواهر، بينما يكون الإدراك الحسي الداخلي فردي وذاتي، وعلى ذلك فإن ما يقع عليه البصر خاضع للقصدية والتوجيه، ولولا هذه القصدية ما أمكن لبعض المرئيات أن تتاح لها الظهور على شبكية العين رغم وجودها من حولنا، ثم تأتي المرحلة التالية عندما تتحول المبصرات إلى مرتبة الإدراك والوعي، وهنا فقط تصبح الأشياء إما حاضرة ومدركة، وإما غائبة غير مدركة. (الأسود، 1997، 18) فالإنسان ومنذ أن رسم نفسه ومثل ذاته على جدران الكهوف التي سكنها أصبح يستنتج معاني لتلك الصور التي يرسمها أو يشاهدها. (Seidman, 2001)

والأطفال في سن ما قبل المدرسة يعتمدون على الصورة فقط لفهم مضمون البرنامج التلفزيوني، فالتلفاز وسيلة مرئية تتفوق فيه الصورة على الصوت وإدراك الأطفال البصري للصورة التلفزيونية يتمثل في إدراكهم للألوان والأشكال بها. فالشكل في التلفاز له فاعلية وقوة إدراكية تفوق قوة وفاعلية الصورة نفسها، فالشكل الهندسي يجذب العين لما لها من قدرة خاصة على تمييز الأشياء، فهناك علاقة بين الإدراك والقدرة على تكوين الأشكال وفقاً للمخزونات البصرية التي اختزنها الإدراك في الفترات السابقة.

ب- فهم الصورة المتحركة:

إن إدراك الأطفال للصور التي يشاهدونها على شاشة التلفاز يتأثر نموهم الذهني، فالأطفال الصغار (3 - 5 سنوات) ينظرون إليها باعتبارها واقعاً بينما يراها الأطفال الكبار صوراً ممثلة وليست أشياء، والأطفال في سن ما قبل المدرسة أكثر قابلية للاعتقاد بأن العرائس والممثلين على الشاشة أشياء حية حقيقية تسكن داخل جهاز التلفاز، ويمكن أن ترانا أو تسمعنا. (Flavell, 1990).

الأطفال وفهم دراما الشاشة:

لن يصبح الأطفال مشاهدين تامين إلا في عمر سنتين ونصف، وهم في هذا السن يكونون أكثر انتباهاً للشاشة، ويطورون مقدرة كبيرة لانتزاع المعنى من المحتوى، ومن المحتمل أن يقلد الأطفال السلوك من على شاشة التلفاز إذا قدم بطريقة سهلة ومرتبة، وهذه المشاهدة في هذا السن هي التي تؤسس لعادات المشاهدة لدى الأطفال خلال حياتهم، فمنذ الحبو والأطفال عندهم أفضلية قوية للصور المتحركة والبرامج الأخرى ذات الحركة السريعة، وعندما يبلغ الطفل سن الثالثة يستطيع طلب برنامج المفضل بنفسه. (Josephson, 1995)

التلفاز والتنشئة الاجتماعية:

يعتبر التلفزيون أحد المؤثرات الأساسية بعد الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ما يقدمه من معلومات ومعارف قد تؤثر في معتقدات الطفل وقيمه وميوله واتجاهاته ومعارفه. والتلفزيون له آثار اجتماعية إيجابية مثل توفير جو متغير عن الأسرة، فهو يساهم في إرساء القيم والعادات الاجتماعية والثقافية، وتغير سلوك الأفراد إلى الأفضل إذا ما خطط له بشكل إيجابي. (يوسف الشerman وآخرون، 2014، 24) وكذلك له آثاره السلبية والسيئة على المجتمع بشكل عام وعلى الأطفال والشباب بشكل خاص، و يتمثل هذا بالجلوس المطول أمام شاشة التلفاز بحيث يؤثر هذا على صحتهم العقلية والبدنية، وكذلك يؤثر على السلوك الاجتماعي من الاتجاه نحو العنف والميل إلى العدوان وانحراف بعض الأحداث لتقليدهم ما يرون من أفلام العنف والجرائم التي يرونها. (مرجع سابق)، وهناك انتقادات كثيرة على ما يعرض في شاشات التلفزيون من البرامج والأفلام لما لها من الأثر الكبير على سلوك الأفراد المشاهدين. ولكن السؤال المطروح الآن كيف وإلى أي حد يؤثر هذا الجهاز السحري على المشاهدين؟

نحن نعرف أن الأطفال هم أكثر تقليداً للسلوك الإيجابي والسلبي للكبير منه سناً. ونلاحظ أن الأطفال يفضلون السلوك السلبي بمشاهدة أفلام العنف والكاراتيه والمغامرات وغيرها. وهم يستمتعون بها أكثر، وأن طول فترة الجلوس للأطفال أمام التلفاز ومتابعة الأفلام المزعجة والعنيفة يؤثر عليهم وعلى سلوكهم في التعامل مع بعضهم البعض في الأسرة الواحدة ومع أقرانهم، حيث نجدهم يتشاجرون معهم، وأصبحوا كثيرين الحركة والشغب، ويثيرون الضجيج ويفتعلون المشكلات، وهذا متفاوت بين عدد الساعات التي يقضونها أمام التلفزيون.

وتلعب الأسرة دوراً كبيراً في السيطرة على تأثير التلفزيون على سلوك الأطفال الاجتماعي، فالأطفال الذين يستمتعون بمشاهدة برامج التلفزيون ذات السلوك الاجتماعي السلبي هم أبناء لأولياء أمور يستمتعون هم أيضاً بهذه البرامج، فدور الوالدين هنا يكون دوراً أساسياً في إرشاد الأطفال إلى السلوكيات الإيجابية والابتعاد عن تقليد السلوكيات السلبية. وبالمقابل قد يكون للتلفزيون آثار إيجابية من تنمية القدرة على التخيل والتوعية بأهمية دور الأولاد والبنات في الحياة، وهو بذلك يمكن أن يساهم بتنمية القيم الاجتماعية الإيجابية لدى المشاهد مثل الحث على بر الوالدين، والإحسان إلى الفقراء، من خلال المناظر التي تثير الانتباه والأحاسيس والمشاعر لدى

المشاهدين. (كنيوة فاطمة، 2014، 27) وكذلك البرامج الدينية تبصر المشاهدين بأمور دينهم، وتقدم لهم الحلول التي يستطيعون من خلالها أن يتعاملوا مع قضايا العصر المستجدة بكل شفافية، والحوارات والمناقشات مع بعض العلماء حول قضايا اجتماعية تتعلق بشؤون حياتهم ومجتمعهم، وتسويتها بما يتعايش مع تعاليم دينهم. إن البرامج التلفزيونية الهادفة والمخطط لها بدقة يمكن أن تنمي الوعي لدى المشاهدين الراشدين بالعادات الصحيحة وقواعد السلامة المرورية ومعاقبة الخارجين على القانون، وتعليم الأطفال كيفية معاملة الآخرين، ومخاطبة الكبار وتوقيرهم وتنمية بعض القيم الاجتماعية الإيجابية لديهم كحب الخير، وكره الشر، والتعاون والولاء والالتزام بالصدق وعدم الكذب، وغير ذلك من القيم الاجتماعية الإيجابية الأخرى. وكذلك العكس إذا لم يخطط للبرامج التلفزيونية سنجد أبناءنا وبناتنا يتخبطون من هنا إلى هناك بين البرامج التلفزيونية الهادمة للقيم والتي لا تفيدهم بشيء بل نجدها تساعد على الانحراف أحياناً، وعلى اكتساب القيم الخطيرة على مجتمعنا اليمني الإسلامي. وإن عدم التخطيط والمراقبة للبرامج التلفزيونية يساعد على انتشار برامج مستعارة وأفلام ساقطة وبرامج غنائية، ورقص ومسرحيات فكاوية تميت قلوب المشاهدين بلا فائدة منها، وبدون أي هدف اجتماعي يذكر.

الطفل وأفلام الكرتون:

تعتبر أفلام الكرتون من الممارسات اليومية المحببة للأطفال، خصوصاً في مجتمعاتنا العربية، ولاشك أن ما يزيد على 95% من هذه الأفلام (غربية) يراعى فيها عوامل الجذب والمؤثرات بطريقة غاية في الاحتراف مما يساعد على جلب السعادة للطفل، وبالتالي الرضا لوالديه مما يدعوهم لتوفير هذه الأفلام من خلال القنوات المتخصصة أو بشرائها للترفيه عن أطفالهم شأنها في ذلك شأن أي لعبة تبهج الطفل، وهي غاية الأهل.

ولكن هل يدرك هؤلاء الآباء والأمهات خطورة هذه الأفلام؟ هذه الأفلام التي تمتلئ بمغامرات خيالية تعتمد على العنف والأنانية وتغلب القوة على ما دونها، وبث الخرافة والأتكالية وصرف النظر عن العمل والبناء، وقد أثار بعض المهتمين بالطفل هذه النقاط الخطيرة التي تؤثر على (الطفل العربي) تأثيراً سلبياً من خلال نشر ثقافة الغرب، فقد حذر هؤلاء من مخاطر هذه الأفلام وطالبوا باستبدالها بأفلام عربية تحمل صفات الواقع البيئي، لكي نضمن لأطفالنا صفات عربية إسلامية، مثل الإيثار على النفس وتقبل الآخر، وعدم اعتماد العنف وسيلة، وإبراز مواضع العراقة والحضارة في تاريخنا العربي ودعوته الطيبة لجميع بني البشر. هذه الأهداف وغيرها هي ما يجب وضعها على خرائطنا الإعلامية حتى لو قُدمت في أبسط الصور مثل اللعبة والحكاية والنشيد.

هذا والخطورة تتمثل في معاشة الطفل لهذه الأفلام بعد عملية المشاهدة من مضمونها الذي (صمم بدهاء) لوصول الطفل إلى هذه المرحلة من التشبه بأبطال هذه الأفلام والتعايش معها خيالياً مما يجعله يفقد جزءاً مهماً من الحقيقة من خلال وضع الواقع والخيال في ميزان واحد وعدم التفريق بينهما، وهذا ما يُسمى (درجة التوحد)، حيث يتصور الطفل نفسه محل هذه الشخصيات الكرتونية فيسير على منوالها، ويسلك سلوكها، ويعتقد أفكارها وآراءها، وبالتالي خلق فجوة بين الطفل وواقعه المتمثل في عائلته ومجتمعه غير أنه بمصلحته الشخصية، ودوره ومشاركته مع الأهل في حياتهم اليومية، ويميل للعزلة التي يجد نفسه فيها مع أبطال تلك الأفلام الخرافية، وتكسو هذا الطفل سلبية وكره لمجتمعه، وكذلك الميل نحو الشر بدلاً من الخير.

ويرى بعض الباحثين من خلال أبحاث أجريت على تأثير الإعلام الغربي على الطفل العربي وثقافته، خاصة ونحن في عنصر الانفتاح الإعلامي والتزام الفضائي، بث أنماط ثقافية وسلوكية دخيلة على المجتمع العربي مزخرفة بتقنيات جديدة مبهرة تهدف إلى التأثير في الهوية والثقافة العربية من منبعها (الطفل)، وأشار الباحثون إلى أنه على الأسرة العربية دور مهم في

ملاحظة ما يشاهده أطفالهم، وذلك للتصدي للاختراق المنظم والمستهدف به أطفالهم. (ليلي حسين، 1996، 22)

كما حذرت دراسات عربية متخصصة من أن أفلام الكرتون الغربية تحتوي على سلبيات خطيرة جداً من خلال تشويهاها لصورة العرب بغرس صور سيئة وسلبية في أذهان الأطفال، وقد بدأ هذا جلياً في أفلام (السندباد)، حيث اعتمد منتجو هذه الأفلام تشويه الصور العربية واعتبروها منهجاً لهم، وحقاً مشروعاً للدفاع عن أنفسهم بعد (11 سبتمبر)، ذريعة وهمية للنيل من المستقبل العربي في أطفاله.⁽¹⁾ ناهيك عن السلبية والعنف المعتمد في أفلام الكرتون مثل (سلاحف النينجا) و(طرزان) وما إلى ذلك من ترسيخ الفكر العنيف، وبث روح العداء في أذهان الطفل العربي، بعدما ارتمى هذا الصغير في أحضان هذا الوهم الكرتوني، وعندما اعتمد الأب والأم على الآخرين في تعليم وتكوين أذهان أطفالهم، وبالنسبة للصور المتحركة وأفلام الكرتون فحتى الثلاثينات كان العربي والمسلم يظهر على الشاشة فارساً أسمر البشرة يمتطي حصانه وسط الصحراء يحلم بأمرته، ويتنقل على بساط الريح، إلى بلاد ألف ليلة وليلة، وتجسد هذا الفارس في بعض الأفلام في ملامح أجمل ممثلي هوليوود في تلك الفترة أمثال «رودولف فالنتينو» في الفلم الصامت The Sheik-1921 وغيرها من أفلام قليلة، إلا أنها كانت الأفضل في تلك المرحلة، فكان الهندي مثلاً الرجل البدائي المتوحش، وكان اليهودي مرفوضاً، والإيطالي رجل المافيا، والإفريقي العبد الخنوع المطيع، والفرنسي الرجل الأناني.

وفي أوائل الثلاثينات سادت صورة كاريكاتورية عن العربي والمسلم، فبدأ كالمهجر في لوريل وهاردي 1931-Beau Hunks ليصبح ومع بداية سيطرة اليهود على هوليوود منذ منتصف الثلاثينات، ذلك «الأخر» المختلف المخيف التقاسيم المتعطش للدم الذي يميل إلى إرهاب الغربيين المتحضرين، وخصوصاً المسيحيين واليهود. فظهرت أولى صور المسلم والعربي الذي يخطف الطائرات، ويهدد بنسفها مع فيلم 1936-The Black Coin ثم كانت صورة المهاجر العربي المجرم المهدي لأمن أمريكا في فلم 1937-Radio patrol، وهما لمخرجين يهوديين. (Shaheen, J, 2004) وقد أنتجت هوليوود بين الأربعينات والخمسينات أكثر من مائة فيلم أبرزت صورة كاريكاتورية وسلبية عن العرب والمسلمين تزامنت مع ظهور الثروات النفطية. فكان شيخ النفط الذي يعيش في خيام بالصحراء في خلفيتها سيارات ليموزين وجمال ونساء متشحات بالسواد، أو يبدد أمواله على النساء الشقراوات. ثم أصبح العربي ومع تنامي التيار الاشتراكي الحليف للشيوعية والعدو اللدود للغرب. ومع إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية «الفلسطيني الإرهابي» الذي يخطف الطائرات في نحو 45 فيلماً أهمها فيلم 1960-Exodus، وفي هذا الفيلم والذي تجري أحداثه في فلسطين 1947، يصور العرب كأشرار نازيين يرتكبون الفظائع في حق بعضهم البعض، أما اليهود فيصور الفيلم الإسرائيليون كأبطال «يعملون من أجل دولة يتساوى فيها الجميع»

ومع قيام الدولة الإسلامية في إيران، استقرت صورة العربي والمسلم "كأصولي إرهابي" يرفع شعار الموت لإسرائيل وأمريكا، وكل أعداء الإسلام، ويستخدم الدين لتبرير أعمال الخطف والتفجير مثل أفلام:

(Live and Die in L.A 1985)، (DeltaForce-1986)، (Hostages-1986)

والسعي إلى قتل الرئيس الأمريكي في فيلم 1998-The Siege، وهو الفيلم الذي اعتبر أنه استبق أحداث 11 سبتمبر، إذ يصور المهاجرين العرب كإرهابيين يقتلون 700 من سكان نيويورك ويفجرون مسرح ومبنى الFBI. ثم كان فيلم 2000-Rules of engagement الأكثر عنصرية ضد العرب والمسلمين، ويصور اليمنيين كإرهابيين يصرخون كالمجانين أمام السفارة الأمريكية ضد أمريكا يرشقون الحجارة ويقتلون جنود المارينز الذين حاولوا إنقاذ المحتجزين داخل السفارة. (Shaheen, J, 2004)

ومن الدراسات السابقة التي أثبتت أن للتلفاز الأثر الأكبر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم دراسة (فايزة أحمد، 2006، 16) والتي ركزت على محطات التلفزة العربية وإغفالها برامج الأطفال المتخصصة، وكثرة جوانب الخيال والعنف في البرامج المقدمة بدلاً من التركيز على العقائد والقيم الإسلامية، بل إن برامجها في الأكثر مستوردة من الخارج ففيها من الدمار للدين والأخلاق ما لا يخطر على بال ومن أجل الوقوف على ما للتلفاز من أخطار أجرت صاحبة هذه الدراسة دراسة ميدانية على (180) طفلاً وطفلة من أطفال ما قبل المدرسة، لسن (4-6) سنوات في منطقة سلوان - القدس، تم فيها العمل بسؤال الأطفال أنفسهم عما يشاهدونه ويفضلونه من برامج تعرض على التلفاز، وسمح لهم بأكثر من إجابة، فأجاب بعضهم بأربع إجابات كحد أعلى، واكتفى بعضهم بإجابة واحدة كحد أدنى، وكانت النتائج كما يلي:

- أكثر البرامج المفضلة للأطفال على الإطلاق ودون تمييز للنوع هي: (كرتون) توم وجيري.
- أفضل خمسة برامج عند الذكور بعد توم وجيري: بات مان، ثم سوبر مان وسلاحف النينجا، ثم نقار الخشب، ثم سبايدرمان، وأما الإناث فأكثر البرامج تفضيلاً بعد توم وجيري هي: تلتبيز، ثم ساندي بل، ثم نقار الخشب، ثم الجاسوسات، وأخيراً فلة.
- وبهذا يظهر اتفاق الذكور والإناث على تفضيلهم بعض البرامج، مثل: توم وجيري ونقار الخشب، واختلافهم في بعضها الآخر نتيجة لطبيعة كل منهما، ففي حين يفضل الذكور: بات مان وسوبرمان وسبايدر مان وسلاحف النينجا، تفضل الإناث تلتبيز، وساندي بل، والجاسوسات، وفلة.

حماية وتشكيل الطفل إعلامياً:

بما أن الإعلام أصبح اللاعب الهام في حياتنا، وأخذ يسحب البساط من تحت الأسرة والمدرسة في دورهما التربوي والتعليمي للطفل بصورة يصعب مجاراته نظراً لتأثيره القوي في حياة الطفل فكان لابد من:

- إبراز دور الأسرة التربوي الهادف لتثقيف الطفل وتعليمه القيم الإسلامية والروحية بما يجعله يكتسب موقفاً مبنياً على تقويم ناقد لوسائل الإعلام من وجهة نظر إسلامية، وعليهم التوضيح للطفل أن مشاهدة العنف والجرائم والحياة الخيالية الزائدة عن الحد أمور غير مرغوب فيها، وهنا الأطفال يكبرون وهم يحملون مواقف إيجابية، ويتحلون بنفسية تحميهم من تأثير وسائل الإعلام ذات المحتوى السلبي.
- أن يقدم الآباء قواعد السلوك الإسلامي المنضبط البعيد عن المعايير المزدوجة التي بطبيعة الحال سيعمد الأطفال إلى تقليدها، وهنا تكون التربية والنصائح التي يقدمها الآباء أو الأمهات غير ذات فائدة.
- إيجاد البدائل التي تعمق الثقافة الإسلامية، وهنا يمكن أن توجه بعض الغرائز الموجودة في الطفل نحو الأفضل، فغريزة الخوف توجهه إلى خشية الله وتقواه ومراقبته والحذر من ارتكاب الجريمة، والحياء من الإقدام على المنكرات، وغريزة حب الاستطلاع يمكن أن توجهه إلى الوقوف على آثار قدرة الله في السموات والأرض، وغريزة التقليد والبحث عن القدوة يمكن أن توجهه للتأسي بالرسول وأهل بيته وصحابته الكرام، وعواطف الطفل يمكن أن توجهه نحو حب القيم الدينية والأخلاقية وبغض الأشياء المخلة والمنافية للدين.

- توعية الأبناء بأن التلفزيون أحد وسائل اكتساب المعرفة والقيم، وليس كل الوسائل، وتوجيههم إلى تنوع الأنشطة وتنوع مصادر اكتساب المعلومات والقيم الصحيحة من المسجد والرحلات والقراءة والقصص النافعة.
- تنمية القدوة الحسنة للشخصيات الإسلامية والتاريخية الهامة، ومقارنة النقاط الإيجابية فيهم بالنقاط السلبية الموجودة في الأبطال المعروضين على الشاشة.
- على الآباء الجلوس مع أبنائهم، فهذا يحقق لهم الإشباع النفسي، ويوفر لهم البديل الحي عن الجلوس أمام التلفزيون وما يقدمه من غث وسمين. بل ومناقشتهم أحياناً فيما يعرض على الشاشة لتعويدهم مبدأ التفكير الناقد والموجه لما يرونه، ما يربي فيهم عدم الانبهار أو تصديق كل ما يشاهدونه.
- عدم ترك الطفل يشاهد البرامج المحددة لوحده وخاصة الأم، بل يفضل الجلوس معه خلال هذا الوقت، لمتابعة ما يشاهده باستمرار، وتوضيح بعض السلوكيات الخاطئة فيما يشاهده (من كذب، وتحايل، وعنف، وسرقة، وانحراف، وتدخين)، وتصحيح مفاهيمهم عن الشخصيات التي تعرض لهم بصورة جذابة تحول المدخنين أو تجار المخدرات إلى نماذج قدوة للأطفال.
- العمل على إيجاد الإعلام الإسلامي البديل المبني على الخصوصية الثقافية الإسلامية، والتميز بالكفاءة الإبداعية العالية.

الأبحاث والدراسات السابقة المرتبطة بالدراسة الحالية.

الدراسات والأبحاث العلمية الجادة في هذا الموضوع قليلة، وقد حاول الباحث البحث عن بعض الدراسات التي استفاد منها في الإطار النظري للبحث، وفي التحليل والنقد للعينة الخاصة بالبحث الحالي، للوصول إلى نتائج مرضية، وأهم الدراسات التي تم الحصول عليها:

1. دراسة: Forst.1986

(تأثير التلفزيون على سلوك الأطفال في السلم والحرب)

وقد ربط البحث بين السمات والاتجاهات السلبية التي تميز بعض الأطفال والتأثير السلبي لمشاهدة التلفزيون على سلوك الأطفال.

ومن نتائجها:

أن برامج التلفزيون العنيفة تزيد من:

- التمييز العنصري
- العدوان.
- عدم التعاون بين الأطفال.

2. دراسة إتون ودومينك Eton & Dominck 1991

(إنتاج برامج الأطفال وتحليل مضمون بعض الفقرات المخصصة للأطفال)

وللتعرف على بعض سلبيات برامج الأطفال التي تؤثر عليهم، وباستخدام استمارة تحليل المضمون تم تحليل 16 ساعة من الكرتون.

ومن نتائجها:

- أن الذكور كانوا أكثر انتشاراً وسيطرة بالكرتون مقارنة بالإناث.
- أن النساء ظهرن كضحايا في ذلك الكرتون.
- أن الشخصيات السوداء كان ظهورها محدوداً.

3. دراسة: ثومسون وزيربيون 1994, Thompson & Zerbion

(الكرتون التلفزيوني: هل لاحظ الأطفال أنه عالم أطفال؟)

وقد استخدم الباحث أسلوب المقابلة لجمع المعلومات من 89 طفلاً تتراوح أعمارهم من 9-4 سنوات، وكان هدف الدراسة كيف تساعد الأفلام الكرتونية في تغير وجهة نظر الأطفال نحو العالم المحيط بهم.

ومن نتائجها: -

- أن الأطفال يفضلون أفلام المغامرات.
- أن الشخصيات الذكور والإناث تقدم بصورة نمطية في أفلام الكرتون.
- وأن إدراكهم للشخصية الكرتونية يتأثر بتفضيلهم لنمط معين من الشخصيات.
- يربط الأطفال بين شخصيات الذكور والعنف أكثر من شخصيات الإناث.

4. دراسة جاك شاهين 2004, Shaheen, Jack G.

(الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الثقافة الشعبية الأمريكية)

وهي دراسة هدفت إلى معرفة الصور النمطية للعرب والمسلمين بالروافد الثقافية الشعبية الأمريكية المطبوعة والمرئية.

دراسة عبد الجليل محمود: 2006

(دلالات التعصب في دراما الطفل)

دراسة على الأعمال الدرامية في القناة المصرية الأولى والجزيرة للأطفال.

وكانت نتائجها كالتالي:

1. لا يوجد إنتاج عربي جيد لدراما الطفل.
 2. دراما الطفل المعروضة له على شاشات التلفاز تتضمن مواقف تعصبية ضد العرب والمرأة المسلمة.
 3. خطورة هذه الدراما على الطفل من حيث إن معظمها ينعكس سلبياً على القيم العربية والإسلامية.
- والفرق بين الدراسة الحالية ودراسة عبد الجليل الدراسة الحالية ركزت على نموذجين فقط تمثل في أفلام سندباد، وعلاء الدين، أما دراسة عبد الجليل فكانت على أفلام عديدة ومن قنوات متعددة.

(دراسة فائزة أحمد: 2006)

(دور التلفاز في تنشئة الأطفال)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم البرامج التي يقبل على مشاهدتها الأطفال، وكانت النتيجة هي:

(79%) من الأطفال يشاهدون قنوات عربية متخصصة للأطفال تبث برامجها 24 ساعة تقريباً، أغلب برامجها الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون وأغاني الأطفال، وأهم هذه البرامج والأفلام البرامج الذي يدخل فيها السحر والقوة الخارقة والنكتة والخيال الواسع، ومنها توم وجيري علاء الدين.. إلخ

الدراسة التحليلية للعينة

منهج الدراسة وإجراءاتها

منهج التحليل الكيفي النقدي:

يعتبر البحث من البحوث الوصفية التي تهدف إلى وصف وتصوير وتحليل وتقويم ظاهرة معينة، وهذه الدراسة ستتجه منهجاً تحليلياً كلفياً يهدف للحصول على معلومات معمقة وتفاصيل موسعة عن موضوع الدراسة، والمنهج الكيفي يهتم بالتنوع أكثر من اهتمامه بالكم، لذلك لا يهتم بالقياس والقيم العددية، إضافة إلى أن حجم العينة لا يشكل مشكلة فيه لأنه يرفض فكرة تعميم النتائج، والباحث هو الأداة الأولية لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها وهو مصدر المصادقية لهذه البحوث.

وهناك تعريف آخر للمنهج الكيفي (إنه المنهج الذي يستخدم الصورة الكلية والتفاصيل العميقة من المعلومات من أجل فهم الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها وهو شكل من أشكال الدراسة التفسيرية أو التأويلية. (الظاهري، بدون، 50)

والمنهج الكيفي كما عرفه (كريسول) هو المنهج الذي يستخدم الصورة الكلية والتفاصيل العميقة من المعلومات من أجل فهم الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها وهو شكل من أشكال الدراسات التفسيرية والتأويلية. (الظاهري، بدون، 50)

وعلى هذا فإن موضوع البحث أو الدراسة تستدعي توافر ثقافة بصرية متخصصة، أو على الأقل الدراية الكفيلة بفهم بنية الخطاب السينمائي النقدي الحديث، وإن الفلم بوصفه فناً بصرياً مكوناً من مفردات تعبيرية مرئية خاصة لا يكفي لمعرفة دلالاته اكتشاف ما يعالجه من موضوعات، أو البحث عن المعنى داخل النسق السردي للفيلم، بل ينبغي إضافة إلى ذلك التساؤل حول الكيفية التي تمت بها أساليب المعالجة فيه، واستيعاب مسألة كهذه يستدعي توفر ثقافة بصرية متخصصة أو الأقل الدراية الكيفية بفهم الخطاب السينمائي الحديث. (مزيد، 28، 2002)

وفي إطار هذا المنهج الكيفي سوف يتم تطبيق بعض المفاهيم الخاصة بالأسلوب السيميولوجي في التحليل على العينة. والتحليل السيميولوجي يعتبر الفيلم السينمائي نصاً والمقطوعة نصاً والتعليق على مباره كروية نصاً واللوحة التشكيلية نصاً والإعلان التلفزيوني نصاً والمسلسل التلفزيوني نصاً... إلخ، ولأن التحليل التقليدي لا يستطيع أن يلم بكل جوانب تلك النصوص المعاصرة، من هنا تزايد الاهتمام بعلم العلامات أو السيميولوجيا، لأنها تتناول بالتحليل العلامة لا الكلمة، فكل كلمة علامة لكن ليست كل علامة كلمة.

الأسلوب السيميولوجي:

وقبل أن نتكلم عن الأسلوب أو المنهج السيميولوجي لابد أولاً من تعريف هذا الأسلوب: السيميولوجيا: هو مصطلح غربي يُعنى بعلم العلامات وعلم الأدلة والإشارات والرموز سواء كانت طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلاقات إما يضعها الإنسان اصطلاحاً عن طريق اختراعها أو اصطناعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالاتها ومقاصدها مثل: اللغة الإنسانية ولغة إشارات المرور، أو أن الفطرة التي خلق الله الخلق عليها هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لا دخل للإنسان في ذلك، كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة. وعلم السيميولوجيا: يدرس المسرح من خلال التركيز على العلامات المسرحية اللغوية والعلامات غير اللغوية؛ عبر تفكيك العلامات المنطوقة كالحوار والتواصل اللغوي، بصراعه الدرامي وتفاعل الشخصيات والعوامل الدرامية، والعلامات البصرية (الديكور، الإنارة، الأزياء، الإكسسوارات... إلخ).

والسيميولوجيا: منهج نقدي تحليلي يستعمل في عدة تخصصات ومعارف إنسانية منها السينما والمسرح، والقصة، والقلم، والصورة. (السريغيني، 1987، 55) ويقترب عالم السينما والتلفاز إلى حد كبير من ظاهر الحياة المرئي من خلال وهم المصادقية، ولكن لتلك الحياة سمه وحيد غريبه؛ وهي أنها لا تكون من الواقع كله، بل من أجزاء وقطع تم تفصيلها على مقاس الشاشة، وبالتالي ينظر إلى العالم الموجود على الشاشة باعتباره جزءاً من عالم آخر هو العالم الموضوعي، وبالتالي يكون عالم السينما أو التلفزيون هو العالم الذي نراه مضافاً إليه التجزؤ ويصبح عالماً فنياً مرئياً، واللقطة وهي وحدة التجزئة تصبح ذات أهمية مزدوجة في تحديد وقياس المكان والزمان الفني فتغيير حجمها وحدودها ومجالها وطاقتها والحركة داخلها وعلاقتها بما قبلها يمكن أن تكون له دلالة خاصة بما يجعل منها وحدة بناءية مستقلة. (لوتمان، 1986، 274)

الدلالة:

إن الدلالة هي العملية التي تنتقل الرسالة بها إلى المشاهد، وترتبط شاشة السينما والتلفزيون ارتباطاً وثيقاً بمدلولاتها، لأنها مكان لحمل الدلالة، وليست وسيلة لها والدلالة نوعان:

1. دلالة اصطلاحية

2. ودلالة إيحائية

أما الدلالة الاصطلاحية فهي ما تجمع عليه جماعة لغوية ما بالنسبة لدلالة لفظ معين. أما الدلالة الإيحائية فهي الجانب الذاتي من الدلالة بالنسبة لشخص أو مجموعة من الأشخاص، وهي هنا على الجانب الانفعالي للفرد، واللون الأبيض كدلاله اصطلاحية يمثل لوناً معيناً يمكن قياسه من خلال تحديد موجاته الضوئية، أما الدلالة الإيحائية فإنه يدل على النقاء عند مجموعة والحداد عند مجموعة أخرى.

ولأن الرسالة في الفيلم تكون محمله بمعطيات دلالية ترتبط بخصوصيته، حيث يتم إنتاج المعنى عبر مجموعة من الشفرات ومن خلال الدلالة السمعية والبصرية والحركية، وبالتالي لابد من توافر دلالة إيحائية في ذهن المشاهد ليدرك تلك المعاني التي يقصدها المؤلف أو المنتج، ومحاولة النقد لبحث عن الدلالة المصاحبة؛ هي أفضل طريقة لنقد أو محاولة فهم مقاصد المنتج، أو فك رموز العمل الفيلمي. (محمود، 2006، 23)

وقد عرّف علماء الدلالة النص بأنه عبارة عن خليط من العناصر المتناسكة (كلمات - إشارات - صور - موسيقا - رسوم كاريكاتيرية)، وكلها وضعت في نظام معين بحيث تعبر عن معنى أو معاني معينة، ويتم تفسير النص على أساس تحويله إلى مجموعة من العناصر والكشف عن نظام العلاقات التي تنظم بنيته والأعراف الثقافية التي تسهم في توضيح معناه، وفي هذه

الحالة يمكن تفسير رسائل وسائل الإعلام واعتبارها كدال، والتي قد تكون برنامجاً أو خبراً تلفزيونياً أو فلماً درامياً. (القيلي، 2004، 52)

المنهج والنقد

لقد استخدمت كلمة (نقد) منذ أرسطو بمعان كثيرة ومختلفة ابتداء من الكشف عن الغلط إلى تمييز الجمال، إلى قياس القيم إلى بيان موضوع العمل المنقود وكيفية التعبير وجدوى ذلك التعبير والوصول لهذه المعاني يتم عن طريق القيم والمبادئ المتعارف عليها، أو ذوق الناقد الخاص الذي تتحدد وظيفته في شرح العمل الفني المنقود. (شلس، 1986، 250)

هذا وقد حدد (عصمت سيف الدولة 1976) مهمة الناقد فيما يلي:

أ- اكتشاف ماذا أراد الفنان أن يقوله بعمله الفني بموضوعية وبتحرراً من الإسقاط الذاتي.
ب- تحديد مدى استطاعة الفنان التعبير فنياً عن أفكاره، وتمنح هذه الخطوة للناقد مجالاً رحباً لمناقشة المضامين منفردة ومجمعة، والصيغة، وتركيب البناء الفني، وتقييم ملاءمة أو عدم ملاءمة الألوان أو المواد المستعملة في العمل الفني، ويجب أن لا يخلط الناقد رؤيته الخاصة برؤية المؤلف، ولا يحل الناقد نفسه محل صاحب العمل وحتى يقوم الناقد بوظائفه السابقة لا بد أن تتوافر فيه بعض القدرات منها:

- القدرة على الملاحظة - القدرة على الاستجابة - الدقة في التعبير.
- اتساع مجالات خبرته الفنية - تمتعه بحس فني عالٍ - ثقافة موسوعية عريضة.

وقد أتاح المنهج السيمولوجي مدخلاً ملموساً عملياً وواقعياً لفهم الدراما، وتذوقها النقدي من خلال الكشف على الدلالات والرموز والعلاقات التي تنقل الدراما بواسطتها المعلومات الأساسية التي تشكل من خلالها الحكاية الدرامية شيئاً فشيئاً. فمنهج الدراسة الحالية الكيفي ينحو ذلك المنحى في تحليل الفلم من خلال النقد التطبيقي التحليلي مستخدماً المفردات البصرية لنقد الفلم باعتباره فناً مركباً يزيد في تعقيده عن الأعمال الفنية الأدبية. هذا وقد تم إجراء التحليل الكيفي لفلم عينة الدراسة من خلال تحليل عناصر الفكرة الرئيسية للنص ونقدها وتفسيرها ثقافياً وعقائدياً واجتماعياً، كذلك تحديد أهم شخصيات وخصائص وملامح العمل المنتج ومحور الصراع فيه.

هذا والباحث حاول الاطلاع على بعض مراجع هذا الخطاب، بشكل يستطيع من خلاله نقد وتحليل عينة الدراسة، كما استعان الباحث ببعض زملائه الذين يعملون في القطاع السينمائي الإعلامي في تحليل بعض المقاطع التي تحتاج إلى متخصص في هذا المجال.

الدراسة التحليلية للعينة

تحليل فلم سندباد+ علاء الدين

مقدمة:

يعتبر سندباد شخصية تراثية عربية، فهو بطل أسطوري في الحكايات الشعبية العربية بكتاب ألف ليلة وليلة، بحار ومغامر ومستكشف، تحمل حكاياته الكثير من قيم الشجاعة والإيثار والرحمة ومساعدة الآخرين.

وسندباد واحد من ثلاث شخصيات هامة ظهرت في التراث الأدبي للشرق، وبالتحديد تراث عاصمة الإسلام بغداد في العصر العباسي مع علاء الدين صاحب المصباح الخيالي الذي سخر الجان وعلي بابا بالإضافة طبعاً إلى شهر يار وشهر زاد ولياليهما الأسطورية بألف ليلة وليلة.

ولقد لعبت تلك الليالي دوراً شديداً سلبي من ناحية تكوين الصورة النمطية للعرب عند الغرب وتطورها، ومن هنا حدث الخطأ الذي وقعت فيه الكثير من الأفلام الأمريكية باتخاذ ألف ليلة وليلة كوثيقة اجتماعية عن حياة العرب المسلمين وأخلاقياتهم بغض النظر عن كون هذا العمل هو صورة خرافية أو أسطورية صاغها الخيال الشرقي، وليس صورة حقيقية تعبر عن حياة العرب في الماضي أو الحاضر.

ولذلك نمطت العقلية الغربية المرأة العربية بحيث بدت كجمال محبوس تهفو إلى التحرر من سلطة الأب أو الزوج في أحسن الأحوال، وفي الغالب لم تخرج عن كونها ملبسة لرغبات الرجل فيها، فهي واحدة من حريمه، كما في فيلم سندباد.

وقد تأصلت في العقلية الغربية - جهة إنتاج هذه الأفلام- فكرة أن الحياة العربية الإسلامية خالية تماماً من الضوابط الأخلاقية، وتنقصها المؤسسات والقوانين المستقرة ويصعب ويحول فيها أفراد منمطون من طراز شهر يار وسندباد وعلاء الدين وعلي بابا وهارون الرشيد.

أما مسلسل علاء الدين فقد تم إنتاجه بعد حرب الخليج الثانية من قبل شركة ديزني 1991 ، وفيه الإشارة إلى قوة العراق النووية التي يصبح من خلالها الآخر شيطاناً ، أما التكنولوجيا النووية الغربية فهي غير عدوانية ، ومن أهم شخصيات الفلم (الجنّي) صاحب علاء الدين وصاحب القوى السحرية الخارقة والمشهور بأنفه المعقوف، وهي صورة العربي الشرير، أما الشخصية الرئيسية في الفلم فهو علاء الدين والبنت التي معه، وما جرى بينهما من حركات وغمزات ولمزات فاضحة لا تمت إلى عاداتنا وقيمنا بصلة ، بل تجسد ما عليه الغرب من عادات وقيم منحلّة. ومن الغرابة أن المشاهد البصرية والصوتية والسردية في فلم علاء الدين، تذكرنا أن القصة نفسها ليست من العالم الشرقي العربي، بل من عالم ديزني، إن أرض ديزني تحاول أن تمثل كل البلدان والثقافات، ومن ضمنها شبه الجزيرة العربية وهي مركز سياحي كبير.

من ناحية أخرى نجد أن المنتجين لهذه الأفلام يدركون أهميتها خاصة للأطفال، وفي مراحل نموهم الأولى إذ تعتبر من أهم مصادر الخبرة الأولى لهم، وقمة الخطورة تتمثل في معاشة الطفل لهذه الأفلام التي تحتوي على سلبيات خطيرة جداً (صممت بدهاء) ليصل الطفل إلى مرحلة التشبه بأبطال هذه الأفلام والتعاشيش معها خيالياً، فيتصور الطفل نفسه محل هذه الشخصيات الكرتونية فيسير على منوالها، ويسلك سلوكها، ويعتقد أفكارها وآراءها. إنها الطريق الخفي الذي دخل منه أعداء أمتنا إلى كل بيت من بيوتنا، ليدمروا أركان مستقبلنا وقلدات أجدادنا، إنهم يدسون السم في العسل.

ومن هنا فقد قام الباحث بتحليل ونقد نماذج من الأفلام الكرتونية التي أنتجت في الغرب، وخاصة التي منشأها عربي شرقي كسندباد وعلاء الدين، لنرى كيف يتم توظيف تراثنا لخدمة

أهداف أعدائنا الشيطانية، هذا وقد تم تحليل مقاطع من فلم سندباد الذي أنتجته شركه (لورد فيديو فلم) الأمريكية وفلم سندباد ذات الإنتاج الياباني ومقاطع من فلم علاء الدين إنتاج شركة (ديزني) الأمريكية الشهيرة خوفاً من الإطالة، أما أصحاب الاهتمام في هذا المجال فأفلام الأطفال المنتجة غربياً كثيرة ومخاطرها أكثر، وما عليهم إلا تتبعها وتبيان السموم التي فيها، ومن ثم نستطيع إقناع أصحاب القرار بهذه المخاطر لنحد منها على الأقل إن لم نمنعها تماماً من أسواقنا وقنواتنا وفضائياتنا ..

أدوار ومجال عمل شخصيات الحكايات.

1. مجال عمل المعتدي الشرير (فرموزاه) ويشمل الضرر والصراع الذي ينشب ضد البطل (فالملك يخطف الأطفال ليتزوجهن ويضطهد شعبه ويطارد سيندا وسندباد).
2. مجال عمل المعطي (الرجل العجوز أو حكيم اليهود)، وهو الذي يملك الحل السحري.
3. مجال عمل الأميرة (سيندا) الشخصية التي يجري البحث عنها ووالدها: وتشمل تكرار المهام الصعبة، واكتشاف البطل الزائف، فسندباد عرف الحقيقة من سيندا، واكتشف أن الملك يريد قتله، وإن الملك خطف سيندا، وبذلك تم جلاء الحقيقة التي حددت معالم حياته.
4. مجال عمل البطل (سندباد) ويشمل الرحيل للبحث عن الرزق ورد الفعل أمام متطلبات المعطي (البحث عن جزيرة واد الماس) والزواج من سيندا.
5. مجال عمل البطل (جوبين)، ويشمل كذلك الرحيل للبحث عن المال ومقاصده الأساسية هي المخادعة لسندباد ومحاولة قتله وسرقة.
6. (الزعيم الأزرق) من الحكاية الأخرى هو الذي يتصرف في الكون كيف ما شاء، ويسخر قوى الطبيعة كيف ما أراد.
7. مجال عمل (علاء الدين العجوز) صاحب سندباد المتناقض في أفعاله فهو دائماً يمثل الرجل المؤمن الذي يذكر الله، لكنه في الوقت نفسه يستقبل زعيم اللصوص ويقدم له شراب النبيذ المسكر.
8. مجال عمل (الشاب علاء الدين) صاحب الحكاية الثالثة وما يعمل من أشياء مستحيلة بواسطة مصباحه أو المارد الخاص به، وكذا الممارسات المنافية للأخلاق التي يقوم بها مع عشيقته مثلاً.

أولاً: تحليل فيلم سندباد المنتج في أمريكا

الفيلم الأول:

مصدر الفيلم: شركة لورد فيديو فيلم

ما تم رصده من تحليل الفيلم:

1 - التعصب ضد العرب في رسم الشخصيات.

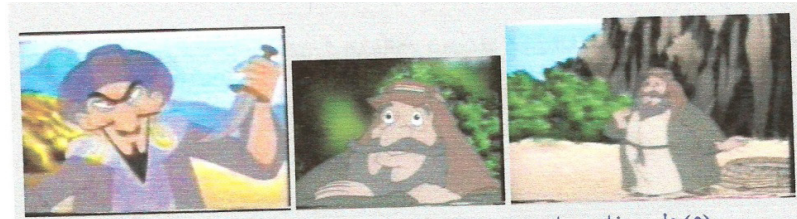
تم رسم شخصيات الفيلم بحيث يعبر عنها شكلها بالفعل دون أي مقارنة، فسندباد لقطعة (1)، هو الشخصية المثالية ذات المثل والقيم النبيلة، المغامر القوي تم رسمه بطريقة متسقة إذا ما قورنت بباقي الشخصيات، بحيث كانت ملامحه أقرب إلى ملامح أبطال كرتون الأساطير الغربية وبنفس بنيانهم الجسماني القوي تقريباً.

وكذلك ملابسه ثم رسمها بحيث كان تصميمها أقرب إلى ملابس الغرب، فقد ارتدى السديري المفتوح والبنطلون، وهو لباس لم تلبسه العرب تاريخياً وذلك بديلاً عن السروال العربي، وهو

الزي الذي لبسه سندباد بالمسلسل الكرتوني الياباني مغامرات سندباد لقطه (2)



1 - سندباد إنتاج أمريكي 2 - سندباد إنتاج ياباني



5 - علي خادم وجاسوس الملك 6 - جوبين مرافق سندباد

أما باقي شخصيات الفيلم فقد رسمت بصورة شبه كاريكاتورية، وتنوع رسمهم بالفيلم بحيث مثلوا أغلب مناطق الدول العربية والإسلامية، فمثلاً على تابع الملك فارزوماه وجاسوسه، يلبس الجلابب والعقال والشماع الخليجي المعروف، ورسمت ملامحه بحيث تكون قريبة جداً من ملامح العرب أبناء الخليج (لقطه 5)، وقد حمله الفيلم كل صفات الخنوع والجبن والخوف وضعف الشخصية، فالملك يضربه على قفاه دون مبرر وبلا ردة فعل منه (لقطه 14)

ولم يكن من قبيل المصادفة أن يطلق عليه الفيلم اسم «علي» فعلي اسم لشخصية إسلامية هامة ومقدسة عند نسبة كبيرة من المسلمين وبخاصة الشيعة منهم، وهو علي بن أبي طالب الذي وضعه دانتي في قاع جحيم الكوميديا الإلهية مع محمد (ص) لأنهما شقا جسدا الكنيسة، وقد أسس بذلك لنظرة الغرب لهما ولطريقة توظيفهما في الأدب والفن الغربي.

أما جوبين مرافق سندباد فقد أسرف الفيلم في تحميله بصفات الخيانة في مواقف متعددة، وخيانتته كانت لصاحب الفضل عليه سندباد ووصلت لدرجة محاولة قتله أكثر من مرة، وذلك لم يكن مفاجئاً فتلك هي إحدى الصور النمطية للعرب في السينما الأمريكية والتي كبرها هذا الفيلم وثم وجهها للأطفال.

وقد رسمت ملامح جوبين لقطه (6) بحيث كان أنفه معقوفاً ومدبباً، ويلبس برنساً، وهي الصفات الشكلية النمطية لليهود في السينما قديماً وتم إزاحتها لتعبر اليوم عن الشخصية العربية، إلا أن ملابسه هي الأقرب لشكل ملابس المغاربة، ويحمل في يده الخنجر اليمني المعروف.

أما والد سيندا فمع المساحة الكبيرة التي شغلها داخل أحداث الفيلم فلم يتم تسميته، فهو شخص مجهول، وقد تم رسم ملامحه بنفس الأسلوب السابق (لقطه 7) إلا أنه اتسم بالانكسار أمام مصاعب الحياة وفقدان ابنته، وبالطيبة الظاهرة في عينيه ولم يكن شريراً، وقد يكون ذلك سبب عدم تسميته، أو يكون فقد اسمه ونفسه بفقدانه لابنته التي خطفها الملك، ولكن الفيلم حرص في النهاية على أن يرتدي زي التاجر العربي التقليدي في تلك العصور.



7 - والدسيندا والتاجر - 8

أما التاجر صديق والد سيندا (لقطة 8) فلم يكن أحسن حالاً منه فلا اسم له أيضاً، وملامحه الغربية وشعر لحيته الأشعث ونظراته القاسية فلم يكن لها تفسير، ولم يكن فاعلاً في الأحداث، إلا إذا كان الفيلم يهدف إلى تقديم الشخصية العربية أو الإسلامية بهذه الصورة المخيفة والمرعبة للأطفال، أو تأكيداً لصورة الأصوي المسلم التي تشبه تلك الشخصية في كثير من الأعمال الدرامية الغربية.

ومن الغريب أن ذلك التاجر البغدادي كان يلبس طربوشاً تركياً، الذي لم يكن معروفاً أبداً لسكان بغداد عبر كل العصور، مما قد يؤكد فرضية أن الفيلم حاول تحميل شخصياته كل صفات العرب والمسلمين الشكلية في كل البلاد.



9 - الملك يخطف سيندا

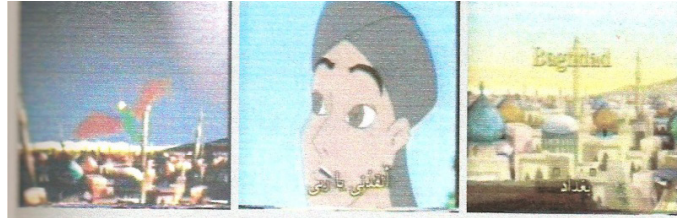
أما فارزماه الملك، فقد تجمعت فيه كل عيوب الشخصيات السابقة سواء الشكلية أو الأخلاقية، فهو حاكم يسرق شعبه بمعنى الكلمة يأخذ أموالهم وأولادهم، وفي كثير من الأحيان يقتلهم، ومن يزدد غضبه عليه يتركه يعيش فالحياة في عهده أفضل عقاب لهم، يحتقر المرأة ويلغيها تماماً ويحولها لمجرد رقم في حريمه، فهو لا يشغل باله بمعرفة اسم كل واحدة منهم، وبالطبع فهذا يعتبر قمة التعصب ضد المرأة وهي الفكرة الرئيسية التي أرادها الفيلم للتعبير عن وضع المرأة في المجتمع الإسلامي بوجه عام والعربي بوجه خاص.

وقد أظهره الفيلم كرئيس عصابة يسرق ويخطف ويقتل (لقطة 9)، وقد تكون تلك الصورة هي التي أراد الفيلم تكريسها عن حكام العرب والمسلمين.

2 - التعصب الديني والعنصري:

لم يذكر الفيلم ديانة أو عرق أي من شخصياته صراحة، ولم يركز على أية شعيرة يمكن بها الاستدلال على تحامل صانعيه على أبناء دين معين، ولكننا نستطيع التأكيد على وجود أنواع من التعصب بالفيلم تدل على تعصبهم الديني والعنصري.

فقد حرص الفيلم على إظهار الطبيعة الإسلامية لمكان الأحداث منذ المشهد الأول، والذي شكل مقدمة الفيلم حيث أظهر مدينة بغداد في لقطة واسعة (لقطة 10)، وقد أفاض الفيلم في إظهار معالمها الإسلامية كالمآذن والقباب، وهي تدل على دور عبادة المسلمين (المساجد).



10 - بغداد Allah. Safe Me 12 11 العنقاء

ونفس الشيء نراه في اللقطة التي يظهر فيها الطائر العملاق يحمل سندباد وسيندا وهم هاربان من فازروماه في سماء عاصمة ملكة (12)، فإذا كان الفيلم لم يوضح مكانها أو طبيعتها ولم يوضح ديانة فازروماه نفسه، واكتفى بتسميته باسم فارسي، فإننا كم المآذن والقباب يؤكد أنها مدينة إسلامية.

ولزيادة التأكيد على الصفة الإسلامية للشخصيات ومكان الأحداث نجد أن سندباد يستنجد بربه طالباً الحماية في المشهد الذي أنقذه فيه (على) تابع الملك قائلاً Allah. Safe Me ، ومن الواضح جداً الفرق بين مسمي أرباب الديانات المختلفة، فهو عند المسلمين الله أما عند اليهود وعند المسيحيين يسوع، ويعبر عنها بالإنجليزية لغة الفيلم بكلمة god التي لم يقلها سندباد. وبالتالي فلا مجال لنفي أن هذه الشخصيات التي تصنع أحداث الفيلم مسلمة، ولا مجال لنفي أن تلك الأحداث تدور على أرض إسلامية.



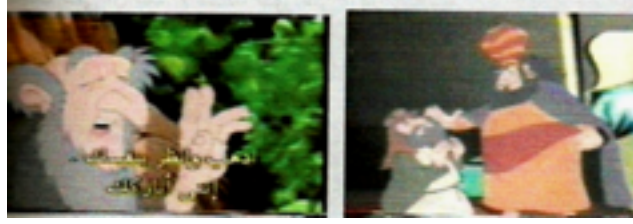
13 - سيوف وحراب

وقد ضمن صانعو الفيلم المشاهد الحاسمة فيه بالرموز التي تؤكد الصفة الإسلامية للشخصيات الفاعلة في تلك المشاهد ففازروماه وجنوده يخطفون الطفلة سيندا من والدها، وهؤلاء الجنود يحملون سيوفاً عليها أهلة (لقطة 9)، والهلال هو الرمز الإسلامي المعروف، والذي يدل على الديانة بصفة عامة في مقابل صليب المسيحيين ونجمة داوود عند اليهود.

والغريب أن الفيلم قد تخطى حدود المنطق عندما صمم السيف بذلك الشكل الذي يفقده وظيفته مقابل التأكيد على هوية حامله، وزاد على ذلك بأن أضفى على السيوف والحراب هيئة المنذنة (لقطة 13)، وباستخدام الهلال أيضاً.

وبالتالي فإن هذه المشاهد أظهرت نوعاً من التعصب المتعمد تجاه أبناء دين معين، وهو الإسلام من قبل منتجي الفيلم، فهم متوحشون خاطفو أطفال، بلا قيم، ويعيشون في مجتمعات همجية لا تحكمهما قوانين.

ولم يتوقف تعصب منتجي الفيلم عند ذلك الحد، فنجد الشخصية المسلمة الظاهرة بالفيلم نظراً لاسمها، وهو (على) تابع الملك شخصية ضعيفة خانعة دائماً وجبانة، يضربه الملك على قفاه ووجهه بدون سبب (لقطة 14).



14 - الملك يضرب علي

15 - العجوز يبارك سندباد

وقد يكون الموقف السابق عادياً في ظل أحداث الفيلم وشخصياته، إلا أن الموقف يختلف بظهور شخصية أخرى هامة في تطور الأحداث مع صغر مساحتها، وهي شخصية العجوز الذي أكد لسندباد على وجود وادي الماس بجزيرة فارزوماه.

فمن أول وهلة نعرف أنه يهودي، وإن كان الفيلم لم يذكر ذلك بصراحة، إلا أن شكله جاء متسقاً، مع الصورة النمطية لليهودي العجوز بالسينما، علاوة على أن معلوماته المؤكدة كان مصدرها حكيم اليهود، ويؤكد ذلك طريقة مباركته لسندباد، وهي الطريقة التي يستخدمها الكهنة غير المسلمين في مباركة أتباعهم (لقطة 15).

وبالتالي فقد وضع الفيلم المشاهد قصراً في موقف لا بد أن يقارن فيه بين شخصياته نظراً لتباينهم. فالشخصية الإسلامية العربية يمثلها (علي) تقابلها شخصية اليهودي العجوز الناصح الذي أثر على نفسه إخبار سندباد بالحقيقة دون مقابل، وتلك الحقيقة عرفها من خريطة أخذها من رجل حكيم بحي اليهود ببغداد (فهم الذين يملكون الحكمة والحقيقة المطلقة).

وكل ما سبق يؤكد تعصب صانع الفيلم الديني والعنصري السلبي تجاه العرب والمسلمين مقابل التحيز الإيجابي لليهود بالفيلم.

3 - التعصب ضد المرأة:

إن التعصب ضد المرأة هو فكرة الفيلم الأساسية التي تدور حولها الأحداث، وبالتحديد تعصب المسلمين ضدها، وتلك الفكرة قد رسخت في عقول الغربيين نتيجة تصديقهم لخيالات قصص ألف ليلة، وتم تنميطها سينمائياً وفنياً للإبقاء عليها لخدمة أغراض ليست فنية، كالتأثير على عقول الأطفال بما هو ليس صحيحاً عن المجتمعات العربية أو الإسلامية.

فالمرأة بالفيلم ليس لها كيان ولا شخصية ولا اسم، فقد حول فارزوماه سيندا إلى رقم، وبلغ بذلك قمة تعصبه ضدها فبعد أن أفقدها أهلها بخطفها، أفقدها حريتها بسجنها داخل الحريم أو ملابسها، ثم أفقدها ذاتها وشخصياتها عندما جعلها تتخلى عن اسمها وحولها إلى رقم داخل حريمه.

وذلك مدى من التعصب بعيد لم يتم التعبير عنه بتلك الطريقة من قبل، وبخاصة في أفلام الأطفال، وبلغ عدد زوجاته 513 زوجة يتم عزلهن جميعاً في مكان واحد وخاص يشبه السجن (لقطة 17 - 18)، وهي إن خرجت منه تظل محبوسة تحت ملابسها التي تغطيها.



16 - 18 الملك يعرض سندبا على سندباد

وهي لا تمثل للرجل أي قيمة، إلا كنوع من اللذة أو الترفيه وبحيث يمكن التنازل عنها والمساومة عليها مقابل أي شيء، كما ساوم كل من فارزوماه و"علي" سندباد بأن يحصل هو على سيندا مقابل أن يعرفوا منه سر الماس (لقطة 16)، وبذلك فقد نزع الفيلم عن الشخصية العربية المروءة والنخوة وفي المقابل وصمها بالقوادة والنخاسة.

ثانياً: فيلم سندباد الإنتاج الياباني مع فيلم علاء الدين إنتاج شركة ديزني

مصدر الفيلم: الفيلم إنتاج شركة يابانية

ما تم رصده من تحليل الفيلم:

1. زعزعة عقيد الطفل المسلم: أفلام الكرتون الأجنبية وبشكل عام ومن خلال محتوى الدراما المقدمة فيها، تترك الطفل في حيرة من أمره وخاصة في الجانب العقدي، فالطفل لازال في مرحلة السؤال، فهو يسأل دائماً أين الله، ومن هو الله، ومعلوماته الدينية لازالت بسيطة حتى ولو كان في بيئة دينية، وحتى لا تطول الدراسة سوف يقدم الباحث بعض أمثلة ليرى القارئ الكريم الخطورة التي تشكل هذه الدراما على عقلية أطفالنا أنياً ومستقبلاً.

فالفيلم المسمى سندباد لقطات (1-5) يعرض أن لقوى الطبيعة الموجودة على الأرض كالجبال والرياح والتلج والأمطار والصحاري والنفط ملوكاً يتصرفون فيها كيف يشاءون تخضع لتصرفاتهم، وهم يعملون تحت الملك الأكبر المسمى (الزعيم الأزرق) الذي يتصرف فيهم كيف يشاء، ويسخر قوى الطبيعة كيفما أراد، لقطة (5) ومعنى هذا تساؤلات الطفل عن الخلق والخالق والصانع لهذا الكون وما فيه، نجد الفيلم الكرتوني قد أجاب عليها وبصورة سهله وتلقائية. فالزعيم الأزرق هو المتصرف في الكون والصانع له (نستغفر الله العظيم)، وفي فيلم علاء الدين لقطة (6) نلاحظ أن الجني الذي يعمل مع علاء الدين هو صاحب قوة كونية خارقة، وهو ما يركز عليه في الفيلم، وهذا طبعاً يتناقض مع تعلم الطفل في الروضة أو البيت المبادئ البسيطة عن العقيدة والذات الإلهية، ومن هنا فأفلام الكرتون مؤثرة جداً على الطفل لما يتوافر فيها من صوت وصوره وحركة.



لقطة رقم 2- ملك الرمال

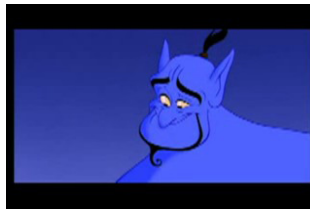
لقطة رقم 1 - ملك المياه والأنهار



بيت



5 - الزعيم الأزرق ملك الكون



6 - الجني صاحب علاء الدين

وجانب آخر من الفيلم يشوه الحياة الاجتماعية للعرب والمسلمين، ففي لقطة (7) يصور العرب على أنهم يعيشون على الخرافات والسحر والشعوذة. فمعظم أفلام الأطفال التي أنتجت من الشركات الغربية ومنشأها عربي وشرقي كلها تقوم على الخرافات والسحر، وكأنّ العرب لا مكان للإبداع والتفكير لديهم وبذل الجهد، فهذه البقرة أصلها امرأة حولتها الساحرة إلى بقرة، وهذا العجل أصله ولد حوله الساحر إلى عجل، وهذا مارأيناه في قصة تحويل الساحرة زوجة العجوز وولده المرافق لسندباد لقطة (8) أو تحويل سكان إحدى القرى إلى أسماك لقطة (9)، أيضاً خرافة المارد الذي يكون في الخاتم أو المصباح يعمل المستحيلات لصاحبه لقطة (10)، والبساط السحري الذي يطير إلى كل البلاد، وكذلك ما نراه في فلم (علاء الدين) ودور الجني أو المارد الخاص بعلاء الدين والذي لولاه لما استطاع علاء الدين عمل شيء لقطة (6)، كل هذه الأمور ترسخ عند الطفل حقائق ومفاهيم خاطئة دينية واجتماعية تجعل الطفل يعيش ويمتزج بواقع غير واقعه وحياة غير حياته، إضافة إلى اعتقاد الطفل في هذا السن أن الممثلين والصور التي داخل التلفزيون هم كائنات حية وحقيقية، بينما تقوم الأسرة والمدرسة والروضة بتعليمه وتنقيفه بمادة ثقيلة متناقضة لا تتناسب مع تطلعاته التي نمت من هذه المشاهدات.

ولكن هناك من يقول إن عامل الخيال للطفل مهم جداً لتنمية تفكيره وإبداعاته، وهذا صحيح لا نستطيع أن ننكره، لكن لكل شيء حدود، فحين نقدم عملاً درامياً للطفل يجب أن تكون هناك محاذير، وخاصة إذا رأينا أن هذا المحتوى المقدم للطفل قد يشوه عقله وعقيدته.

فلابد من رقابة ذاتية منا قبل أن يقدم للطفل، فليس كل ما ينتج للطفل في الغرب يصلح لطفل الشرق. إضافة إلى أن الخيال الجامح المخالف لسنة الحياة والواقع الكوني ينعكس سلباً على تفكير وخيال الطفل مستقبلاً، تجعله يفقد جزءاً مهماً من الحقيقة من خلال وضع الواقع والخيال في ميزان واحد وعدم التفريق بينهما، وهذا ما يسمى (درجة التوحد)، حيث يتصور الطفل نفسه مكان أو محل هذه الشخصيات الكرتونية فيسير على منوالها.



7 - الساحرة



8 - تحويل العجل إلى ولد



10 - مارد الخاتم أو المصباح

9 - تحويل سكان القرية إلى أسماك

في إحدى الحلقات لقطة رقم (11) تظهر بعض المواقف التي تخالف واقعنا الاجتماعي والديني، فنرى سندباد ورفيقه حسن يتسللون إلى بيت الوالي أو السلطان تسللاً كاللصوص، لمشاهدة العروض التي يقوم بها السحرة عند الوالي أو السلطان، والعرض يظهرهم على أن مايقومون به نوع من البطولة، وهذا بالطبع لا يجوز في تراثنا وأعرافنا وواقعنا، فدخول البيوت لابد أن يكون من الباب وبإذن أهلها، وهذا يعني ومن خلال هذه اللقطات إلغاء لهذه القيمة الدينية والأخلاقية.

كذلك ظهور بعض الشخصيات في فيلم سندباد أو فيلم علاء الدين لقطة (12) و(13)، وهم يلبسون أقراطاً في الأذن كالمرأة، وعادة تشبه الرجال بالنساء عادة غريبة، وهي عند المسلمين حرام، أو في اللقطة (14)، والتي تظهر العجوز علاء الدين صاحب سندباد وهو يقدم شراب الكحول أو النبيذ المسكر لزعيم اللصوص، وهذا الشراب عند المسلمين محرم، فكيف يقدمه العجوز علاء الدين وهو مسلم، وهو في الفيلم يمثل الرجل المؤمن، والذي يذكر الله إذا ادلهمت الخطوب والكروب به وأصحابه وفي لقطة (15) من فيلم سندباد، ولقطة (16) من فيلم علاء الدين نلاحظ ظهور النساء بملابس مخالفة للعادات العربية الإسلامية المتجلية في حشمة المرأة وعفتها، وكذلك ظهور لقطات فاضحة يمارسها بطل الفيلم مع عشيقته أو صاحبتة دون

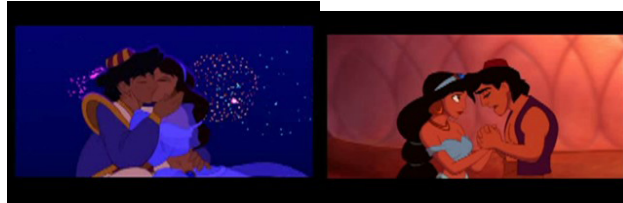
أي خجل أو حياء، وكانت هذه الممارسات هي حركات طبيعية قد يمارسها أي فرد من أفراد المجتمع، ولإدراك منتجي الفيلم أن الطفل يكون في مرحلة التقليد، أدخلت هذه اللقطات من الفيلم لهدف ودلالة معينة وهي الترويج لعاداتهم الغربية، وهنا نؤكد أن هذه المشاهد التلفزيونية تؤثر على سلوك الطفل الاجتماعي السلبي المتجه نحو العنف والعدوان والممارسات الأخلاقية غير الصحيحة.



يلبس أقرطاً + صاحب عدو اثنين



العجوز يقدم الكحول لزعيم اللصوص



16 - ظهور النساء بملابس عارية

في فيلم سندباد لقطة (17) تظهر مدى التعصب والحقد على العرب والمسلمين، فمن خلال شكوى أمير الإنسان البدائي لسندباد كيف أن الإنسان الجديد دمر بيئته الأصلية وأباد بني جنسه، واللحظة في الفيلم تظهر صورة الإنسان الجديد وهو باللباس العربي وكان الإنسان العربي عاشق للتدمير والإبادة والقتل، وهذه الصفة هي عالقة بالإنسان الغربي، فهو من دمر حضارة الهنود الحمر، وأبادهم في أمريكا وفي أستراليا واليوم في العراق وفلسطين وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أن الطفل في هذه المرحلة يهتم بالمحسوس المشاهد ولا يربط أي ظاهرة بأسبابها الحقيقية، فهو يدرك الأشياء عن طريق تأثيرها الظاهري فقط.



17 - الإنسان الجديد مدمر البيئة بالملابس العربية

النواحي الإيجابية للفيلمين موضوع الدراسة:

كلا الفيلمين ينطلقان من التراث وما به من حكايات تاريخية لا تغفلها الذاكرة، ومن المعروف أن الأعمال التراثية تعد من أهم أنواع الدراما التي تؤثر في وجدان المشاهد فضلاً على أن الفنان الحقيقي هو من يستطيع أن يوظفها بشكل جيد، ويسقط عليها ما يريد.

كذلك قُدم العمل الدرامي بشكل جيد، من الناحية التقنية والتكنولوجية والمؤثرات الصوتية والرسوم الكرتونية، إضافة إلى تقديم المعلومة بطريقة سهلة وممتعة وبتكلفة مادية كبيرة.

نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها:

وهنا يمكن القول إن النتائج الحالية تم التوصل إليها بالإجراءات التالية:

أ - تحليل بنية الفيلم وعناصر البناء الدرامي فيه ويتم إلقاء الضوء على:

1. عناصر الفكرة الرئيسية
 2. خصائص أهم الشخصيات
 3. ومحور الصراع في قصة الفيلم والشخصيتين قطبا الصراع
 4. تحديد نقطة البداية في الفيلم والتي ينطلق منها الحدث، ثم تعقبها أيضاً نقطة النهاية
- ب - تحليل مفردات الصورة البصرية:

في رسم الشخصية وملامحها وفي اللون والصوت والإضاءة والملابس وحركة الكاميرا واستخلاص العلامات وتفسيرها وتبيان دلالاتها.

نتائج الدراسة:

من خلال تحليل عينة الدراسة وجد وبشكل إجمالي أن ثقافة التعصب ضد المسلمين وثقافتهم ومبادئهم واضحة وجليّة في الأفلام التي تم تحليلها، فلم تعد أفلام الكرتون لهواً بريئاً كما يفترض أن تكون. إنها أسلحة دمار شامل لعقول وأخلاق وقيم المجتمع العربي المسلم، تتشربها عقول أطفالنا من حيث ندري أو لا ندري.

لذا يمكن أن نحصر أهم نتائج التحليل لأفلام الكرتون في التالي:

1. تظهر هذه الأفلام مدى التعصب ضد العرب والمسلمين والحدود للحشمة بين الذكر من خلال: التشويه في رسم الشخصيات، وهو ما رأيناه في تحليل فيلم سندباد الإنتاج الغربي، وكذا التعصب ضد المرأة فهي عند المسلمين لا كيان لها، ولا شخصية، هي تابعة للرجل لا تمثل للرجل أي قيمة إلا كنوع من اللذة والترفيه.
2. تشجع الأطفال على تقبل فكرة الاختلاط الجنسي، وأن لحدود للحشمة بين الذكر والأنثى. وهذا موجود في أكثر الأفلام التي تعرض على الشاشة مثل: سندباد وياسمينة -عدنان ولينة -زينة ونحول. إلخ "فذكر + أنثى" تشجع على تقبل فكرة الاختلاط وجعلها طبيعية.
3. أفلام الكرتون تشجع أطفالنا على ارتكاب الجريمة فجميع أفلام الكرتون قاطبة لاتحترم سيادة الدولة ولا سيادة القانون ولا مخافر الشرطة. لماذا؟ لأن البطل في أفلام الكرتون هو دائماً يأخذ حقه بيده، ويكون منتصراً ومحبوياً بين أصحابه. إنها الحقيقة التي تتشرب بها عقول أطفالنا، وتبدو جلية في سلوكهم في سن المراهقة حيث، نجد الشاب يريد أن يقتل كل من يخالفه الرأي... إنه سوبر مان.
4. أفلام الكرتون تخلق في أطفالنا عقدة النقص فأطفالنا بشكل غير مباشر تتولد لديهم

عقد النقص والغضب، حيث يرون أنفسهم مخلوقات تافهة ضعيفة لا شان لها..كيف لا، فهم لا يستطيعون أن يطيروا في الفضاء مثل سوبر مان، وهم لا يستطيعون أن يقضوا على أعدائهم باستدعاء المارد كما يفعل علاء الدين أو سندباد، وهم عاجزون عن اختراق الجدران كما يفعل كاسبر وغير ذلك ...، فصانعو الأفلام يعطون الأجسام الكرتونية قوى وطاقت خارقة للعادة تخلق في عقل الطفل الباطن فكرة عدم القناعة بنفسه، ومن ثم فلن يرضى بقوله تعالى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" التين /4، وهذا ليس له دخل في تنمية الخيال العلمي لديه فتنمية الخيال له مجالات مختلفة يعرفها المختصون.

5. أفلام الكرتون تشجع أطفالنا على تجاوز الخطوط الحمراء، ففي أفلام الكرتون لا يوجد خطوط حمراء أو محظورات اليوم، مثلاً نجد البنات في أفلام الكرتون يرتدين ملابس فاضحة (سنتيان+ شرت قصير) مثلاً، ونجد الشباب يرتدون ملابس ضيقة جداً وفاضحة من الأمام، وهكذا حتى يعتاد أطفالنا على الخلاعة في اللباس.

6. أفلام الكرتون بعضها يغرس في أطفالنا معتقدات فاسدة تعارض عقيدة التوحيد الإسلامية، فهي توحى للأطفال بإيحاءات خطيرة وخصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة وثقافة الإسلام مثل المسلسل الكرتوني God Zela الإله زيلا (لا إله إلا الله)، ذلك الذي تستدعيه الأسرة البشرية لإنقاذها من وحش خطير يعترض حياتها فيأتي لينقذها أو تصوير قوى الطبيعة المتمثلة في الجبال والرياح والمياه والثلج والنفط وغيرها، وكأن لها إلهاً غير الله يتصرف فيها كيفما شاء، وهذا في مسلسل سندباد الإنتاج الياباني.

7. أفلام الكرتون تسبب أمراضاً عصبية لأطفالنا، من يراقب الموسيقى التصويرية المصاحبة لأفلام الكرتون على مدى نصف ساعة متواصلة يجد أنها صممت بشكل تجعل أعصاب المشاهد متواترة طيلة الوقت ومُنشّدة لمتابعة تفاصيل العمل لحظة بلحظة. وأن أطفالنا في السن المبكرة من أعمارهم لن نلاحظ عليهم أي أثر سييء على أعصابهم نظراً للطاقة الكبيرة التي أودعها الله فيهم ..لكن ما إن يبلغ الطفل العشرين من عمره حتى تبدو عليه ملامح سرعة الغضب والتوتر من كل شيء وأي شيء ..إن أعصابه قد تعرضت لحرب تدميرية طويلة الأمد في طفولته، وبدأ يجني ثمارها مع مطلع شبابه.

هذا وجميع الألعاب المتوافرة في السوق الآن، لا تقيم احتراماً للجنس البشري، أي لاتحترم أبداً دم الإنسان. فالطفل يتعود في جميع الألعاب على قتل المئات من البشر باستخدام أسلحة اللعبة، ويرى الدماء، هنا وهناك ويكون بذلك بطلاً منتصراً.

إن الألعاب تزرع في أطفالنا حب الدماء، وحب سفك الدماء، وتبعده عن السلام وقيم الإسلام فإلي متى تبقى مجتمعاتنا مستوردة لما يضرها؟ أليس الأجدر بنا أن نصنع لأطفالنا ما يناسب عقيدتنا وقيمنا؟ سؤال يحتاج إلى جواب !.

توصيات الدراسة

والنتائج السابقة تستدعي أن تتضافر جهود الجميع كل في تخصصه وحسب مسؤوليته، لمواجهة خطر الأفلام الكرتونية، والحد من خطورتها قدر الاستطاعة، والباحث هنا يوصي بالتالي: -

1. الاهتمام بتنفيذ ضوابط ومعايير الجودة على أفلام الأطفال المستوردة، والتي تدور حول شخصيات عربية وإسلامية، أو تدور أحداثها على أرض عربية، وبخاصة الأفلام التي تدخل إلى السوق التجاري لتباع بمحلات الفيديو.

2. الاهتمام بالمتابعة الأسرية عند مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال، مع التوصية بمشاهدة قنوات (إقراء+ الجزيرة للأطفال + الرسالة + المنار) لما تبثه من

برامج للأطفال تكاد أن تكون ملائمة لثقافتنا وعاداتنا، ويغلب على الدراما التي تبثها الطابع العلمي والتربوي وملائمة أيضاً لعقلية الطفل وتكوينه.

3. تؤكد الدراسة على ضرورة إنتاج دراما خليجية وعربية خالصة للأطفال، تكون مرتبطة بثقافتنا وتراثنا وتاريخنا، وبحيث تكون شخصياتها الرموز الدينية والوطنية.

4. يجب على وزارات التربية والإعلام والثقافة العربية والقائمين عليها، إنتاج أفلام كرتونية تلائم واقع مجتمعاتنا، حتى ولو كان فيلماً واحداً لكل دولة عربية، ولو حصل هذا لكان لدينا أفلام كرتون بعدد الدول العربية، فما بالك لو كان هناك أكثر من فيلم يصدر عن الوزارة الواحدة، ولا يُعجز الوزارات التي تقوم بعمل المهرجانات الفنية والثقافية وتقوم بإيفاد الموظفين والوفود إلى كافة أرجاء الأرض، أن تقوم بتمويل فيلم كرتون ربما يخدم أهدافها، وربما يبرز حضارة الأمة ويرسخ قيمها الإسلامية، ويبين معالمها السياحية والأثرية وما إلى ذلك.

5. على أصحاب رؤوس الأموال في عالمنا العربي والإسلامي العمل في مجال رسوم الأطفال وأفلام الكرتون؛ فهو يعد عملاً رابحاً بلا شك، وعملاً تجارياً يستحق التجربة ويستحق الاهتمام، فهذه دعوة لهم لكي يبادروا إلى مثل هذه الأعمال خدمة لهم في الدرجة الأولى، وخدمة لأطفال الأمة بالدرجة الثانية.

6. نصيحة لأولياء الأمور القائمين على تنشئة وتربية الأطفال نقول لهم: إن الأطفال أمانة في أعناقكم فلا تمنعوا الأطفال من مشاهدة أفلام الكرتون، ولكن عليكم أن تحصنوا الأطفال إزاء هذه الأعمال، فإذا ما شاهدوا أعمالاً كرتونية فيها إخلال بالأدب أو القيم فعليهم أن ينبهوا الأطفال إلى مثل هذه المخاطر حتى يكون الطفل رقيقاً ذاتياً على نفسه في يومه وفي غده وفي مستقبله.

7. توصي الدراسة بالاهتمام على الأقل بعمل الدوبلاج للدراما المستوردة إلى اليمن والدول العربية وبلغة عربية فصحة، وبخاصة التي تذاع على الشاشات العربية.

مقترحات الدراسة:

إجراء بحوث ودراسات للدراما المعروضة في القنوات الفضائية .

إجراء بحوث ودراسات على الأطفال لتحديد مدى تأثير الدراما المعروضة في جهاز التلفاز على سلوكهم وقيمهم وأخلاقيتهم.

المراجع العربية:

الجندي، ابتسام (1995). تعلم الأطفال من خلال وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون، وثائق تدريب الإعلاميين. القاهرة: مؤسسة هانس.

ابن منظور (1980). لسان العرب. القاهرة: طبعة دار المعارف.

الظاهري، أمينة (د.ت). صورة المرأة في الأغاني الشبابية: الفيديو كليب. الأردن: المعهد الدولي لتضامن النساء (أمان).

الأسود فاضل (1996). السرد السينمائي. القاهرة: هيئة الكتاب.

بها الدين محمد مزيد (2002). المضمون التربوي في بعض قصص الأطفال في مصر. رسالة دكتوراه. كلية التربية، جامعة المنوفية.

سكر إبراهيم (1968). الدراما الإغريقية. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

سمير محمد حسين (1995). دراسات في مناهج البحث العلمي، ط2. القاهرة: عالم الكتب.

عبد الحليم، حنان (1997). فاعلية التشبيح اللوني في إكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المفاهيم العلمية. رساله ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا كلية التربية.

كنيوة فاطمة (2014). دور وسائل الإعلام في تنشئة الطفل قناة طيور الجنة أنموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر.

- معوض، خليل ميخائيل (1983). *سيكولوجية النمو- الطفولة والمراهقة*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- القيلي، سوزان (2004). اللغة الدلالية في الأخبار التلفزيونية. *مجلة الفن الإذاعي، وزارة الإعلام*. العدد ١٧٨ ص ٢٨-٣٣.
- محمود، عبد الجليل (2006). *دلالات التعصب في دراما الطفل*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا.
- سيف الدولة، عصمت (1976). *النقد الفني، مجلة الثقافة العربية*، العدد 4، 38، نيسان.
- علي شلش (1986). *النقد السينمائي في الصحافة المصرية*. القاهرة: هيئة الكتاب.
- فائزة احمد (2006). *دور التلفاز في تنشئة الأطفال*. فلسطين كلية الدراسات العليا، جامعة القدس.
- فرج، عبد القادر طه، محمود السيد أبو النيل، حسين عبد القادر (1993). *موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*. الكويت: دار سعاد الصباح.
- ليلى حسين (1996). إدراك الأطفال لواقع التلفيزيون صور ذهنية أم أشياء حقيقية. مؤتمر جامعة عين شمس. أفاق جديدة لطفولة سعيدة. القاهرة 20 - 21/4/1996.
- السرغيني، محمد (1987). *محاضرات في السيمولوجيا*. المغرب: دار الثقافة.
- الطيب، محمد عبد الظاهر، رشدي عبده حنين، محمد منسي (1981). *الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة*. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- لوتمان، يوري (1986). *سيموطيقا السينما*. ترجمة نصر أبو زيد. القاهرة: دار إلياس العصرية.
- مصطفى فهمي (د ت). *سيكولوجية الطفولة والمراهقة* (ط3). القاهرة: مكتبة مصر.
- يعقوب، غسان (1980). *تطور الطفل عند بياجيه*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- يوسف الشerman، صفوت محمد الروسان، محمد حسني أبو ملحم (2014). *التلفاز والتنشئة الاجتماعية في المجتمع الأردني*. مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، 7، 74، 38-.
- أفلام الكارتون خطر في بيتك. صحيفة الوحدة الإلكترونية. اليومية، مؤسسة الوحدة للصحافة- اللاذقية. العدد 9219 - 28 / 8 / 2018
- <http://wehda.alwehda.gov.sy/node/303239>

المراجع الأجنبية :

- Milburn, S , Carney D R & Raron M. (2001). Even in modern media: The picture is still the same: AContent analysis of clipart Images,sex roles. *A Journal of Research*. March 120-125.
- Flavell.J. & Korfmacher. (1990). Do young children think of T.V images as pictures or real objects. *Journal of Broadcasting.Electronic Media* 34, (4) ,
- Forest J.(1986). *Influences television of children's.Behavior: Implications for war and peace*. Texas: The International Association for Child's Right to Play Cinema.US.
- Wendy L.J,(1995). *Television violence: A review of the effects on children of deprinted by the media awareness network with the permission of the Minister of Public Works and Government Services Canada*. Http://www.media awareness.ca/engissues/mviolence/resource/reports/tvviorp.htm.
- Shaeen, J. (2004). *Arab and Muslim stereotyping in American popular culture* . Center for Muslim-Christian Understanding and Government Services Canada Retrieved from. [http:// www.media awareness.ca/eng/issuces/violence/tvviorp.htm](http://www.media awareness.ca/eng/issuces/violence/tvviorp.htm).
- Thompson, Zerbions, E. (1994). Television cartoon: Do children notiel it's a boy's world. Paper presented at the *Annual Meeting of the Association for education, in journalism and Mass communication*, August. 10-13 p (1-33)